

## (١٠٥) سورة الفيل

### في رهاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس، نزلت بعد سورة الكافرون، تتحدث عن قصة أصحاب الفيل، حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة فردهم الله مخذولين وجعل كيدهم في نحورهم وحمل بيته من تسلطهم وطغيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجنوده الطير الأبايل التي كانت تحملها في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة، ولكنها أشد فتكا وتدميرا من الرصاصات القاتلة حتى أهلكهم الله وأبادهم، وكان ذلك الحدث عام مولد الرسول ﷺ عام سبعين وخمسمائة ميلادية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴿٣﴾ أَبَابِيلَ ﴿٤﴾ تَزِمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِيلٍ ﴿٥﴾ لَّجَعَلْنَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٦﴾ ﴾

### معاني المفردات:

يجعل كيدهم: سعيهم لتخريب الكعبة المشرفة      تضليل: تضييع وإبطال

طيرا أبابيل: جماعات متفرقة      سجيل: طين متحجر محروق

كعصف مأكول: كتين أكلته الدواب وراثته

### التفسير:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ أي ألم يبلغك يا محمد ماذا صنع الله العظيم الكبير بأصحاب الفيل الذين قصدوا الاعتداء على بيت الله الحرام؟ قال المفسرون: روى أن "أبرهة الأشرم" ملك اليمن، بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف إليها

الحجيج، فجاء رجل من كنانة وتعوط فيها ليلا ولطخ جدرانها بالنجاسة احتقارا لها فغضب أبرهة وحلف أن يهدم الكعبة، جاء مكة بجيش كبير على أفيال يتقدمهم فيل هو أعظم الفيلة فلما وصل قريبا من مكة فر أهلها إلى الجبال خوفا من جنده وجيروته أرسل الله تعالى على جيش أبرهة طيورا سودا مع كل طائر ثلاثة أحجار ححر في منقاره وحجران في رجله، فرمتهم الطيور بالحجارة فكان الحجر ينزل في رأس الرجل ويخرج من دبره فيرميه جثة هامدة، حتى أهلكهم الله ودرهمهم عن آخرهم وكانت قصتهم عبرة للمعتبرين<sup>(١)</sup> قال ابن مسعود: وتعليق الرؤية بكيفية فعله جل وعلا ﴿ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ لا بنفسه بأن يقال "ألم تر ما فعل ريك" الخ لتحويل الحادثة والإيدان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئة عجيبة دالة على عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته وشرف رسول الله ﷺ فإن من الارهاصات لما روى أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلِهِ ﴾ أى ألم يهلكهم ويجعل مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في ضياع وخسار؟ ﴿ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طُوفًا أَبَابِيلَ ﴾ أى وسلط عليهم من جنوده طيرا أتتهم جماعات متتابعة بعضها في إثر بعض، وأحاطت بهم من كل ناحية ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ أى تقذفهم بحجارة صغيرة من طين متحجر كأنها رصاصات ثقابة لا تصل إلى أحد إلا قتلته؟ ﴿ لَجَلَّوْهُمْ كَمُضْفَرٍ مَّأْكُولٍ ﴾ أى فجعلهم كوزق الشجر الذى عصفت به الريح وأكلته الدواب ثم رائته فأهلكهم عن بكرة أبيهم وهذه القصة تدل على كرامة الله للكعبة وإنعامه على صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد عليه الصلاة والسلام، إرھاصا بنيوته إذ يحيى تلك الطيور على الوصف المنقول من حوارق العادات والمعجزات المتقدمة بير أهدى الأنبياء عليهم السلام وقد أهلكهم الله تعالى بأضعف جنوده وهى الطير التى ليست من عادتها أنها تقاتل<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير الكبير ٩٦/٣١ والقرطبي ٥١٢/٢٠.

(٢) تفسير أبو السمود ٢٨٥/٥.

(٣) البحر المحيظ ٥١٤/٨.

## الإعراب:

<p>الهمزة للاستفهام التقريري، لم حرف نفى وجزم وقلب، تر فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حرف العلة، كيف اسم استفهام فى محل نصب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام فى المغنى حيث قال وعندى بأنها تأتى فى هذا النوع مفعولا مطلقا أيضا والجملة المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعولى تر لأن الرؤية قلبية تفيد العلم الضرورى المساوى فى القوة والجلء للمشاهدة والعيان، بأصحاب الفيل الجار والمجرور متعلقان بفعل والفيل مضاف إليه مجرور.</p>	<p>أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ</p>
<p>الهمزة للاستفهام التقريري، لم حرف نفى وجزم وقلب يجعل مضارع مجزوم بالسكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، كيدهم مفعول به أول والضمير فى محل جر بالإضافة، فى تضليل جار ومجرور فى محل نصب مفعول به ثان.</p>	<p>أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ</p>
<p>الواو حرف عطف أرسل فعل ماض مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، عليهم جار ومجرور متعلقان بأرسل طيرا مفعول به منصوب بأبييل نعت منصوب لطير لأنه اسم جمع.</p>	<p>وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ</p>
<p>ترميمهم فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل مستتر تقديره هى والضمير فى محل نصب مفعول به، بحجارة جار ومجرور متعلقان بترميمهم، من سجيل جار ومجرور نعت لحجارة.</p>	<p>تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِيلٍ</p>
<p>الفاء عاطفة، جعلهم فعل ماض مبنى والفاعل مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به أول كعصف جار ومجرور فى محل نصب مفعول به ثان، مأكول نعت مجرور.</p>	<p>فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاكُولٍ</p>

## من ألوان البلاغة

- لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:
- الاستفهام في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِأَصْحَابِ الْآيَةِ ﴾ والمراد به التقرير والتعجب.
  - الإضافة إلى ذات الله تعالى في قوله ﴿ فَعَلْنَا بِأَصْحَابِ الْآيَةِ ﴾ لتشريف النبي ﷺ والإشادة بقدره.
  - التشبيه المرسل المجمل في تعالى ﴿ جَعَلْنَاهُمْ كَقَصَصِ الْأَمْثَلِ ﴾ حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.
  - السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.

